

إرشاد الأذهان

[18] أن يشتري الدواء . ويقدم الاحتماء . ثم يشربه في وقته وأوانه ، بعد خلط أخلاطه وصحة أوزانه ، يا نفس: وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها ، وأتقن معرفة الأخلاق المحمودة وأهملها ، قال الله تعالى: " قد أفلح من زكاها " (1) ولم يقل: قد أفلح من يعلم كيفية: تزكيتها ومعناها ، فعلم بلا عمل كحمل على جمل ، فكوني يا نفس عاملة . ولا تكوني حاملة ، ولا تكوني كمن ينقل الوسوق من السوق ويحمل الشهد ولا يذوق ، وعلم بلا عمل ، كشجر بلا ثمر وقوس بلا وتر . بيت: ترجو النجاة لا تسلك مسالكها * إن السفينة لا تجري على اليبس يا نفس: العلم في صدور الكسالى كشموع تلمع من بين يدي الضير المحجوب ، أو كعروس ترف إلى الخصى المحبوب ، فمن الغبن يا نفس أن تري المياه جارية ، ثم تموتين صادية . بيت: كالغير في البداء تشتكي الظما * والماء فوق ظهورها محمول ومن الخسران يا نفس جزار يأكل الميت ، ومكي لا يزور البيت . يا نفس: إن تأخير العمل عن العلم حبس الماء عن النبات ، والترخص في العمل حيلة أصحاب السبت ، فلا تكوني كالجمل الطليح يتجشم لغيره أسفارا ، أو كمثل الحمار يحمل أسفارا ، وفي الحديث: أعظم الناس عذابا يوم القيامة ظالم لم يقلع عن ظلمه ، وعالم لم ينتفع بشئ من علمه ، والعلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل . واعلمي: أن العلم والعبادة لأجلهما خلقت الأرضون والسموات ، وأرسلت

(1) الشمس: 9.
